

أما بعد :

فإن الله تعالى أنزل كتابه الكريم وبين فيه صفات أهل السعادة والفوز والفلاح وبين فيه صفات أهل الشقاوة والخسارة والنار حتى يتفكر العاقل في الصفات الحميدة فيتحدى بها قدر استطاعته ليكون من أهل الجنة ، ويتفكر في الصفات الذميمة فينأى بنفسه عنها خوفاً من الله حتى لا يكون مصيره إلى النار

وفي ذلك يقول تعالى (أَقَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى) أي أن الناس فريقان فريق يعلم الحق يعلم الكتاب والسنة فيعمل بعلمه ويتقرب الى الله على نور من الله قد جمع بين العلم النافع والعمل الصالح فهو على الصراط المستقيم

وفريق يعلم الحق لكنه لا يعمل به أو لا يعلم الحق أصلاً فهذان بمنزلة الأعمى الذي لا يهتد سبيلاً فهل يستوي الفريقان والجواب لا يستويان.

وإذا كان الفائزون الراحون السعداء هم الذين جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح كان على كل عاقل لبيب أن يحرص أشد الحرص أن يبحث عن صفات هؤلاء السعداء ليكون واحداً منهم ، ولكن من الذي يتفكر فيها ويتذكرها ويعمل بها؟! إنه لا يفعل ذلك إلا أولوا الأبواب ولذا قال تعالى (إنما يتذكر أولوا الأبواب) ثم بين صفاتهم التي نالوا بها مراتب العز والرفعة في الدنيا والآخرة فقال: (الَّذِينَ يُؤْتُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) فالله قد أخذ على عباده العهود والمواثيق أن يعبدوه وحده ولا يشركون به شيئاً ، وأن يطيعوا رسوله صلى الله عليه وسلم ويتبعوه ولا يعصوه ولا يبتدعوا في دينه ما لم يشرعه. فهؤلاء المفلحون الفائزون وفوا بهذا الميثاق فأخلصوا الدين لله وأخلصوا المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن صفاتهم أنهم (يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) فلا يقطعون شيئاً أمرهم الله بهم لا فيما يتعلق بحقوقه ولا فيما يتعلق بحقوق خلقه ومن ذلك أنهم يبرون آباءهم وأمهاتهم وبحسنون إلى أزواجهم وأولادهم ، ويصلون أرحامهم ويحسنون إلى جيرانهم، يرحمون الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات فيواسونهم ويعينونهم بما يستطيعون، يحسنون إلى دوابهم وبهائمهم وما ملكت أيديهم.

وهم مع هذه الأعمال الجليلة الفاضلة كما وصفهم الله (يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)

فالسبب الذي حثهم ودفعهم إلى القيام بالواجبات وترك المنكرات هو خشيتهم من الله وخوفهم منه ليقينهم أن الله مطلع عليهم، وتذكرهم الدائم أن ربهم سيحاسب العباد فمن تيسر حسابه وحسن كان من أهل الجنة ومن ساء حسابه وعسر كان من أهل النار والعياذ بالله.

ومن كمال علمهم أنهم لم يغتروا بصالح اعمالهم ومواطنبتهم على طاعة ربهم ومجانبتهم معصيته، فهم يطيعون الله ومع ذلك يخافونه ويخشونه.

ولما كانت الرتب الرفيعة لا تنال إلا بالصبر مدحهم الله بقوله (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ)

فالقيام بالطاعات يحتاج إلى الصبر والكف عن المعاصي يحتاج إلى الصبر واقدار الله المؤلمة تحتاج إلى صبر لذلك هم يستعينون بالصبر على أمورهم الدينية والدنيوية ولما كان الصبر صفة مشتركة تكون في البر والفاجر قيدها هنا سبحانه بأنهم يصبرون ابتغاء وجه ربهم أي يصبرون لله تعالى يريدون ثوابه ويخافون عقابه لا يصبرون لأجل أن يمدحهم الناس على الطاعات أو من أجل أن ينالوا بها دنيا وعرضاً زائلاً.

ومن صفات المفلحين الفائزين الراحين محافظتهم على الصلاة فيقومونها ويحسنون أداءها فهم يتطهرون لها كما أمر الله ، ويصلونها في أوقاتها ويصلونها مع الجماعة إن كان من أهلها ويخشعون في صلاتهم ويحضرون قلوبهم قلوبهم فيها فلا تذهب قلوبهم في أودية الدنيا ومشاغها ما داموا قائمين بين يدي ربهم.

ومن صفات المفلحين الفائزين أولي الأبواب أنهم ينفقون مما رزقهم الله في السر والعلن فينفقون على أنفسهم وأهلهم بالمعروف دون إسراف ولا بخل ، ويخرجون الزكاة الواجبة المستحقة إلى أهلها.

ويتنفلون بنوافل الصدقات سرّاً وجهراً في وجوه البر والخير والإحسان.

ومن صفاتهم أنهم أحسن الناس مع من أساء إليهم فيصلون من قطعهم ، ويعطون من حرمهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، وإذا كان هذا حالهم مع من أساء إليهم فما ظنك بحالهم وأخلاقهم مع من أحسن إليهم.

و في هذه الصفات الثلاث يقول تعالى عنهم (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ).

جعلني الله وإياكم من أولي الالباب الذين يستمعون الذكر فيتبعون أحسنه. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

أما بعد:

فإن الله تعالى لما وصف أولي الالباب بتلك الصفات الحميدة أخبر عن عاقبتهم ومآلهم جزائهم فقال سبحانه (أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22) جَنَّاتُ عَدْنٍ ) ومعنى عدن أي اقامة فإذا دخلوها لم يخرجوا منها بل هم أصلا لا يبغون عنها حولا لما يرون فيها من أنواع السرور والحبور والملذات والنعيم.

ثم قال تعالى (يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) أي ومن فضل الله عليهم أن يتم عليهم نعمته في الجنة بأن يجمعهم باهل الإيمان من أحبائهم وأقاربهم فيجمع الآباء والذرية والأزواج. أي إذا ماتوا على التوحيد فدخلوا الجنة أما القريب الكافر والعياذ فهو من أهل النار والعياذ بالله.

ومن إكرام الله لهم أن يأذن للملائكة فتدخل عليهم وتسلم عليهم وتهنئهم بما صاروا إليه من الفوز العظيم والنعيم المقيم كما قال تعالى : (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)

اللهم اجعلنا من أهل الجنة واجمعنا فيها بآبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وذرياتنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

اللهم أعز الإسلام ...